

## كلمة حول الديمقراطية

بقلم: على حمدى الجمال

بعد أيام قليلة سوف نحتفل ببلوغ التطبيق الديمقراطى فى بلادنا سبع سنوات ولقد شمل هذا التطبيق جميع الجوانب السياسية فى بلادنا .. التطبيق الذى يمثل مجلس الشعب وانتخاباته ، وقيام الاحزاب السياسية ، وحرية الصحافة ، وحرية التعبير عن الراى فى كل مكان ومناسبة ..

ولعلنا ، ونحن نحتفل بالعيد السابع للتطبيق الديمقراطى ، ان نسترجع التجربة ونسأل : هل نجحنا فى ذلك ؟ .. أم اننا ما زلنا نمر بمرحلة التجربة والخطأ ؟ وفى رأىي اننا نجحنا فى أهم خطوة على طريق الديمقراطية ، وهى أفساح المجال لها بكل المقاييس والأصرار عليها ، وعدم التفكير - ولو للحظة - فى العدول عنها .. انما نعالج ما تقع فيه من أخطاء بمزيد من الديمقراطية .. هذا هو النجاح الذى حققناه .. ولكن هناك تحفظات يجب ان نضعها نصب أعيننا ، وهى تتعلق ببعض الأخطاء فى الممارسة ..

وقبل التعرض لهذه التحفظات ، احب ان أسجل ان الديمقراطية هى اتاحة الفرصة للراى الأخر .. الراى المقابل أو المعارض .. ولكن اتاحة الفرصة لا تعنى السباب ، والتشكيك ، والهدم .. أى ان الديمقراطية ليست فوضى تمكن أى مواطن من ان يقول أى شىء ، أو يفعل أى شىء ليست هذه هى الديموقراطية كما تفهمها ، وكما تمارسها كل دول العالم العريقة فى الديمقراطية ..

فليس من الديمقراطية ان يتبادل أعضاء مجلس الشعب السباب ، ويعتدوا على بعض بألفاظ خارجة ..

وليس من الديمقراطية ان تقيم الصحف الحزبية الحوار فيما بينها باللجوء الى تبادل الاتهام والطعن فى الذمم ، والوطنية ، والشرف ، والمبادئ ..



ان عندنا الان اربعة احزاب ، وكل حزب من حقه ان يقول رايه ، يحاول أن يظهر بأنه أحرص الاحزاب على مصلحة الشعب ، لكن لا بد وان يتم كل ذلك في اطار موضوعي ، مهذب ، وقائم على الحقائق ، لكن عندما يخرج الحوار الى المهاترات والافتعال والاكاذيب وتصفية الحسابات ، فان المسألة تصبح أقرب الى الفوضى منها الى الديمقراطية ..

والديمقراطية لا تحتاج الى اجتهادات ، انما هي تقوم على اساس المنطق النابع من مصلحة الشعب ولا مصلحة غيرها ، فالشعب هو الوحيد المستفيد من التطبيق الديمقراطي السليم ، وهو وحده الذي يدفع الثمن عندما تنصرف الديمقراطية فتصبح سببا ، وتشكيكا ، ومهاترات ، وتبادلا للانهامات .  
ان الديمقراطية تفرض الاتزان ، والهدوء ، والعمل الجاد المثمر ، وترفض الصراخ ، والتشنج ، والحقد ..  
والديمقراطية قادرة ايضا على أن تبرز امام الجماهير المجموعة التي تعمل ، والمجموعة التي تصرخ .. □